مجلــة **الحقيقة** للعلوم الاجتماعية والانسانية
ISSN: 1112-4210 **EL - HAKIKA (the Truth)** Journal for Social and Human Sciences EISSN: 2139-2588
المجلد: ***18*** / **العدد:** ***03*** / **السنة:** ***2019*** **(العدد التسلسلي 50)** / ص ص: *75-62*

الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية خلال المرحلة الأولى 1956 - 1954

The military strategy of the Algerian revolution during the first phase 1954-1956

أ د/ مقلاتي عبد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، تاريخ معاصر.

Pr . Abdalah Meguelati. Department of History University of M'sila

abdalah.meguelati@univ-msila.dz

- Received date: 07/01/2019
- Accepted date: 26/09/2019
- Publication date: 30 /09/2019

الملخص:

في هذا المقال نحاول دراسة الإستراتيجية العسكرية التي انتهجتها الثورة الجزائرية خلال المرحلة الأولى، والتي تمثلت في حرب العصابات التي تتلاءم وإمكانيات الثوار وقدراتهم العسكرية، ونهدف إلى معرفة أسباب تحقيق الثورة نجاحات في المعارك والاشتباكات التي خاضتها في مختلف مناطق الوطن، وهو ما مكن الثورة من الاستمرار في نشاطها وتجاوز التطويق العسكري الفرنسي، واعتمدنا منهجية البحث التاريخي في تقصي مختلف الحقائق ورسم ملامح الإستراتيجية العسكرية، وقد تناولنا في المقال طبيعة تصور حرب العصابات، والنشاط العسكري للثورة، وتنظيم العمل العسكري وانعكاسه على ما حققته الثورة من نجاحات، وخلصنا إلى بيان أهمية الإستراتيجية العسكرية للثورة، ومدى نجاعتها كتجربة رائدة في الحروب الثورية، ما زال الى اليوم تدرس في كبرى المراكز والمعاهد العسكرية العالمية.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية العسكرية; الثورة; الجزائر; حرب العصابات.

Summary:

In this article we try to study the military strategy adopted by the Algerian revolution during the first stage, which was the guerilla warfare that fit the potential of the revolutionaries and their military capabilities, and we aim to know the reasons for the revolution

achieved successes in the battles and clashes in different parts of the country, In its activities and beyond the French military encirclement, and adopted the methodology of historical research in the investigation of various facts and the design of the military strategy, we discussed in the article the nature of the concept of guerrilla warfare, the military activity of the revolution, and the organization of military action and its reflection on The successes achieved by the revolution, we concluded the statement of the importance of the military strategy of the revolution, and the extent of its effectiveness as a pilot experiment in the wars of the revolution, still today to study at a major global military centers and institutes.

Keywords: military strategy; revolution; Algeria; guerrilla.

مقدمة:

عبر مراحل الثورة المختلفة اتبعت قيادة الثورة الجزائرية إستراتيجية عسكرية مختلفة الأسلوب والمنهج ومتفقة في المبادئ والتصورات، ويعزى ذلك الى النمو والتنظيم الطارئ على جهاز جيش التحرير الوطني وتبدل أسلوب ومنهج العدو في مواجهة الثوار عسكريا، وإنه من المفيد تناول التاريخ العسكري لثورتنا لمعرفة جوانب خفية تمثل سر انتصار الثورة، وخاصة ما تعلق بتطور هذه الإستراتيجية خلال مرحلة بداية الثورة، والتي اعتمدت حرب العصابات، وتمكنت من الصمود رغم الظروف الصعبة، وهو ما يدعونا للتساؤل عن طبيعة الإستراتيجية المتبعة في حرب العصابات والنتائج المحققة خلال مرحلة بداية الثورة 1954- 1956، وهذا ما سوف نحاول الإجابة عنها من خلال التعرض لإستراتيجية حرب العصابات المنتهجة، وسبل تجسيدها والنتائج التي حققتها من خلال تطور نشاط الثورة العسكري، ونعتمد في تناول الموضوع منهجية تركز على وصف الوقائع التاريخية وتحليل طبيعة الإستراتيجية العسكرية ومقاربة أحيانا بالاستراتيجيات العسكرية الأخرى.

1 ـ عقيدة العمل العسكري الثوري و"حرب العصابات" في التجربة الجزائرية

تمثل مرحلة بداية الثورة تجربة هامة لمعرفة إستراتيجية ووسائل اندلاع الثورات وصمودها في وجه سياسة المستعمر، ولا شك أن سر نجاح الثورة الجزائرية عسكريا تمثل في انتهاج سياسة واقعية تراعي قدرات الثوار وأسلوب عسكري ذو فاعلية هو حرب العصابات، الذي تم تطويره وتكييفه مع الحالة الجزائرية. لقد كانت لمفجري الثورة ـ وهم

مسؤولون عسكريون في المنظمة الخاصة ـ تصور خاص لمشروع الثورة، فهم أكدوا على البعد التحرري الوطني للمشروع، وأوضحوا أنهم لا يخوضون مجرد عمل عسكري بل ينهضون بمشروع تحرري قائم على أفكار واستراتيجيات، وعليه نلاحظ رسمهم لمشروع الثورة المتكامل، حيث أوضحوا اعتمادهم على العملين المتوازيين العسكري والسياسي من أجل تحقيق الهدف، وتلمس ملامح هذا التصور في بيان فاتح نوفمبر 1954، الذي أوضح أن خيار العمل العسكري كان مفروضا نتيجة إفلاس الخيار السياسي، وأنه ليس الهدف بل هو الوسيلة الأفضل لتحقيق الأهداف الثورية، وأن الثوار يقترحون منذ البداية اللجوء إلى التفاوض والحل السياسي إذا ما تجاوبت فرنسا مع مطالبهم وحققت هدفهم المتمثل في تحقيق الاستقلال[1].

وكانت مبادئ وعقيدة مفجري الثورة العسكرية مستمدة من تجربتهم السابقة في المنظمة الخاصة، فهم يؤمنون بالعمل العسكري كخيار حتمي لتحقيق هدف التحرر الوطني، وواثقون في نجاعة اختيارهم الثوري الذي سيكون طريقا شاقا ومحفوفا بالمخاطر، ومعولون على إستراتيجية عسكرية دقيقة تضمن النجاح لمشروع الثورة، وتكون مبنية على واقع إمكاناتهم وطبيعة أهدافهم المرحلية[2].

2 ـ تنظيم العمل العسكري وفقا للإستراتيجية العسكرية:

لقد كانت قيادة جبهة التحرير الوطنية مخيرة بين خياري أولوية التنظيم أو مباشرة العمل المسلح، ولم يكن بإمكانها في تلك الظروف الصعبة الانتظار أكثر من أجل تهيئة الظروف الملائمة للقيام بالثورة، ولجأت للخيار الثاني الذي يقتضي إعلان الثورة المسلحة أولا ثم اللجوء الى عملية التنظيم الشامل للمشروع الثوري، حيث كانت مسألة تفجير الثورة هو أكبر تحدي لها، وقد عبر الشهيد ديدوش مراد عن الأمر بقوله لأحد معاونيه :"إن المشكلة ليست في المال أو في الرجال، ولكن هدفنا هو في إطلاق الرصاصة الأولى، ... إن مشكلة الإمكانيات ليست مطروحة لدينا فالضرورة تحتم علينا إطلاق الرصاصة الأولى وبالإمكانيات المتوفرة بين أيدينا، وهي الموجودة في الأوراس فقط، فكما هو معلوم أننا في كل مرة نطلب فيها المساعدة من أشقائنا العرب نتلقى منهم نفس الجواب عن ماذا يساعدوننا؟ إن التونسيين والمغاربة يحاربان الاستعمار الفرنسي، أما نحن فلا نزال ننتظر"[3]، وعلى الرغم من التركيز على أولوية تفجير الثورة ثم تنظيمها فإن ذلك لم يكن يعني أن العمل

1 بيان أول نوفمبر 1954، وزارة الإعلام والثقافة: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، طبع وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر،1979 ، ص 8.
2 المصدر نفسه
3 شهادة المناضل قاسي مختار عبدالله، مجلة المجاهد، عدد 1004، (2 نوفمبر 1979)، ص 62.

العسكري انطلق من غير تنظيم، ولكن مستوى التنظيم كان ينسجم وظروف المرحلة الدقيقة لاندلاع الثورة[4].

ويمكن القول أن الإستراتيجية العسكرية للثورة قامت على مبادئ فعالة، منها: التنظيم المحكم والدقيق للجهاز العسكري، وطابع السرية التام في النشاط، وانتهاج أسلوب حرب العصابات، وسياسة اللامركزية في التسيير من أجل إعطاء كل منطقة حرية المبادرة والتصرف حسب إمكانياتها، وكل هذه المبادئ بإمكانها توفير عوامل النجاح للمشروع العسكري.

لقد وضعت عدة ترتيبات لتنظيم العمل المسلح منذ اجتماع الاثنين والعشرين نهاية جوان 1954، والى غاية آخر اجتماع للقادة الستة قبل أسبوع من تفجير الثورة، وكان منها جمع قدامى المنظمة الخاصة وإدماجهم في الجهاز العسكري للثورة ليشكلوا قاعدته الأساسية، واستئناف التدريب العسكري اعتمادا على كتيب المنظمة الخاصة الخاص بتقنيات حرب العصابات، وإقامة دورات تدريبية في مجال صنع المتفجرات، والبحث عن الأسلحة من المصادر الداخلية والخارجية[5]، ولم تكن وسائل ومهارات المنظمة الخاصة هي المجندة لخدمة الثورة عسكريا فحسب، كذلك اعتمد أسلوبها العسكري منهجا في العمليات العسكرية، وذلك من خلال خيار حرب العصابات، وهو أمر يفرضه عدم توازن القوى بين الطرفين، وقلة الجنود والحاجة للسلاح، وأما التنظيم الجغرافي والإداري للثورة، فقد استقي كذلك من البنية الإقليمية للمنظمة الخاصة مع بعض التعديلات البسيطة[6].

وقد كانت الإمكانيات المادية للمشروع الثوري ضئيلة، مما اقتضى التركيز على حسن استغلال هذه الإمكانيات، وتكييفها مع طبيعة النشاط العسكري المبرمج، إذ توافق القادة الستة في الداخل على مراعاة ظروف التنظيم المادية، حيث كان التسليح نادرا والمجندون قلة، كان مخزن السلاح الأساسي في الأوراس الذي يظم نحو ثلاثمائة سلاح، وكانت المناطق متفاوتة في تعداد جنودها وأسلحتها، الأوراس : 300 مجند و300 قطعة سلاح، منطقة الشمال القسنطيني: 100 مجند ومجموعة قليلة من بنادق الصيد، ومنطقة القبائل: 450 مجند وعشرات قطع السلاح المجمعة من المواطنين، والمنطقة الرابعة: 50 مجند وعدد من قطع السلاح، ومنطقة وهران 60 مجندا ومجموعة من بنادق الصيد[7]، وهكذا فإن

---

4 انظر عبد الله مقلاتي: تطور الثورة خلال المرحلة الأولى والصعوبات التي اعترضنها 1954- 1956، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلة دولية محكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، العدد 1 (ديسمبر 2011)، ص ص 41- وما بعدها https://www.asjp.cerist.dz/en/article/62168

5 محمد بوضياف: **التحضير لأول نوفمبر**، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص 51- 52.

6 مصطفى سعداوي: **المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة أول نوفمبر**، متيجة للطباعة، الجزائر، 2009، ص 372- 373

7 أرقاما مقدمة في اغلبها من قادة المناطق ومسجلة في محضر مؤتمر الصومام، انظر نص المحضر DAHLAB Saad ;Pour l' Indépendance de l'Algérie ;mission accomplie ed, Dahlab, Alger, 1990, , annexes

مشروع الثورة انطلق بنحو ألف مجند مسلح وألفي مناضل احتياطي بدون سلاح، وكان السلاح في أغلبه بنادق صيد وبنادق أوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية ومعظمها غير صالح، وتم تعويض النقص باللجوء لاستعمال القنابل المصنعة محليا، وتحديد هدف الحصول على السلاح في عمليات تفجير الثورة ليلة الفاتح نوفمبر 1954[8].

ونظرا للتفاوت بين المناطق في الإمكانيات وعد ابن بوالعيد رفاقه من قادة المناطق بتحمل مسؤولية استمرار المعركة لمدة ستة أشهر أو سنة الأولى، والى أن تتمكن المناطق الأخرى من تحضير نفسها والالتحاق بالمنطقة الأولى[9]، كما أن منطقة القبائل اضطرت لتقديم الدعم للمنطقة الرابعة إثر تخلي مناضلي البليدة عن تنفيذ العمليات المسلحة، فأرسل كريم نائبه أوعمران على رأس مائتي جندي لدعم المنطقة الرابعة[10].

وهكذا فقد كان إعلان المشروع الثوري نوع من التحدي لقوات العدو الضخمة والمجهزة بمختلف الإمكانيات البشرية والمادية، ركز فيه على ما هو متوفر من إمكانيات ذاتية وعلى قوة الإيمان بالقضية، وكذا وضع الإستراتيجية الكفيلة بتحدي العدو.

وإثر اندلاع الثورة الناجح في ليلة فاتح نوفمبر 1954 بدأ التحضير الحقيقي لتنظيم قدراتها العسكرية، وذلك من خلال البحث عن السلاح والتموين وتجنيد المناضلين وتنظيم الجيش، فقد تأخر وصول الأسلحة من الخارج الى غاية بدية عام 1955، واعتمد في الأساس على جمع أسلحة المواطنين وعلى إستراتيجية خذ سلاحك من عدوك، وكان التموين يقع أساسا على الشعب الذي احتضن الثورة في الأرياف، وأما التجنيد فكان سهلا، حيث قوائم المتطوعين في الانتظار، ووقع الاختيار ضمنها على العناصر المفيدة والفاعلة التي تتجاوب وشروط التجنيد(الإيمان، الاستعداد، وتوفره على السلاح)، وشيئا فشيئا بدأ ساعد جيش التحرير الوطني يتقوى[11].

وأما تنظيم جيش التحرير الوطني فقد كان بسيطا ومحكما، ففي كل منطقة وقسم شكل التنظيم الآتي من القاعدة للقمة: الزمرة، نصف الفوج، الفوج، الفرقة أو الفصيلة، الكتيبة، وكانت الزمرة مشكلة من خمس مجاهدين، والفوج يضم ما بين 11 إلى 13 مجاهدا، وينهض المجاهدون بمهام عديدة، منها القيام بالعمليات العسكرية وعمليات التوعية والتجنيد

وكذا بعض الدراسات منها كتاب حربي،

Harbi Mohammed, **1954, la guerre commence en algerie**, ed, COMPLEXE ,Bruxelles, 1998,, p-p 24-25

8 شهادة العقيد عبدالله بن طوبال، جريدة **الجمهورية**، عدد يوم 29 مارس 1982. ص 5.

9 انظر محمد الطاهر عزوي: عظمة ثورة نوفمبر 1954 في عظمة شخصياتها، مجموعة باحثين: **مصطفى ابن بوالعيد والثورة الجزائرية**، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 1999، باتنة، ص 27

10 شهادة اوعمران، المنظمة الوطنية للمجاهدين: **الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، د م ج، الجزائر، 1981، ج3، ص، ص 77- 79، 225

11 المنظمة الوطنية للمجاهدين: **تقرير ولاية المسيلة المقدم للملتقى الجهوى لتاريخ الثورة**، تيبازة، ماي 1983، ص5

والاتصال وجمع الأخبار، ويعينهم في هذه المهام المناضلون المدنيون، وهم بمثابة المسبلين والفدائيين، يقدمون المساعدة لجيش التحرير الوطني[12].

3 ـ أساليب وخطط العمل العسكري المجسد:

اعتمد في إستراتيجية العمل الثوري على المزاوجة بين العملين السياسي والعسكري، وعلى إنشاء تنظيمين سياسي وعسكري، جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، وترسيخ مبدأين في القيادة هما: اللامركزية وأولوية الداخل على الخارج، كما قسمت الجزائر جغرافيا إلى خمس مناطق هي: المنطقة الأولى، الأوراس بقيادة مصطفى ابن بو العيد ونائبه بشير شيحاني، والمنطقة الثانية، الشمال القسنطيني بقيادة ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف، والمنطقة الثالثة، القبائل بقيادة كريم بلقاسم ونائبه عمر أوعمران، والمنطقة الرابعة، عمالة الجزائر بقيادة رابح بيطاط ونائبه بوجمعة سويداني، والمنطقة الخامسة، وهران بقيادة العربي ابن مهيدي ونائبه رمضان بن عبد المالك[13]، ونلاحظ حرص القيادة على تعيين نواب لقادة المناطق من البداية، وذلك تخوفا على عدم ترك الفراغ باختفائهم أو نشوب النزاع على القيادة.

ونظرا لأن الحركة الجديدة كانت ملزمة بتفجير الثورة في أقرب الآجال بسبب ضغط الأحداث فقد ركزت على إنجاح مهمة تفجير الثورة من أجل إثارة العدو وإرباكه، ثم المرور إلى إقامة التنظيم الثوري في ظروف ملائمة، وعمليا حددت إستراتيجية العمل الثوري وأهدافه في ثلاثة مراحل تمزج بين الجانبين السياسي والعسكري، وذلك بعد مناقشات طويلة على حسب ما ذكر بوضياف، وهذه المراحل هي:

1 ـ مرحلة إقامة الجهاز العسكري والسياسي للتحضير والتوسع: في هذه المرحلة تكون مهمة السياسيين والعسكريين هي شرح طبيعة الثورة وأهدافها قصد كسب تعاطف الجماهير ومساندتها.

2 ـ مرحلة انعدام اللا آمن الشامل: وفي هذه المرحلة تساهم الجماهير وجيش التحرير الوطني في تفعيل المقاومة الشاملة، وذلك من أجل إحراج القوة الاستعمارية والضغط عليها لدفعها للتفاوض.

3 ـ إنشاء المناطق الحرة الخاضعة لإدارة جيش التحرير الوطني، وخلالها ينصهر المنظورين السياسي والعسكري لتشكيل أجهزة السلطة، وهو ذاته المنظور والجهاز الذي يسير البلاد بعد استقلالها[14].

---

12 المنظمة الوطنية للمجاهدين: **تقرير ولاية بجاية المقدم للملتقى الجهوي لتاريخ الثورة**، تيبازة، ماي 1983، ص 8

13 أحمد بومالي: **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص 75- 76

14 محمد بوضياف: **المصدر السابق**، ص ص 69- 72.

وكان يتوجب على المجموعات المفجرة للثورة وفقا لهذه الإستراتيجية أن تعود بعد عمليات الفاتح من نوفمبر إلى ملاجئها النائية، وتأخذ وقتها في التنظيم والاستعداد للمجابهة الحاسمة، وكان هذا الأمر مبرمجا، حيث كان التركيز خلال الستة أشهر الأولى في استمرارية الثورة على منطقة الأوراس، وقد تعهد قائدها ابن بوالعيد بهذا الأمر في الاجتماعات التحضيرية لاندلاع الثورة[15].

ولهذا نسجل عموما تركز العمليات العسكرية خلال المرحلة الأولى في الأوراس، الأمر الذي صور للإدارة الفرنسية أن الثورة محصورة هناك ويمكن بالتالي وئدها بسهولة، وأما المناطق الأخرى فكانت تسارع الوقت لإقامة تنظيمها السياسي وبناء هياكلها العسكرية، وقد وضعت نصب أعينها تحقيق الأهداف الإستراتيجية الآتية:

ـ تحضير العمل السياسي ليكون أرضية للعمل العسكري، ويشمل هذا التحضير التعريف بأهداف الثورة ومبادئها، وكسب الأنصار لها، وتشكيل تنظيم سياسي قاعدي يضمن غرس جبهة التحرير الوطني في كل دوار وحي، ويلبي متطلباتها من دعم لوجستيكي وتجنيد وأخبار كلما دعت الحاجة.

ـ تنظيم وتدريب فرق جيش التحرير الوطني لتقوم بواجبها على أكمل وجه، حيث وضعت شروط صارمة لتجنيد المصممين والقادرين على حمل السلاح، سواء كانوا مجاهدين أو مسبلين أو فدائيين، وتم تنظيم الفرق العسكرية وتدريبها على حرب العصابات، كما حددت الصلاحيات والأهداف، وكانت هذه الفرق تقوم بنصب الكمائن وتخريب منشآت العدو وتطهير الساحة من الخونة.

وبخصوص الأساليب العسكرية المتبعة فقد اعتمدت إستراتيجية "حرب العصابات"[16]، باعتبارها الخيار الملائم لطبيعة المعركة غير المتكافئة بين جيش قوي ومجهز ومجموعات قليلة لا تتوفر على ما يكفي من الأسلحة، وهي إستراتيجية تنطلق من مفهوم الحرب المتحركة التي تعتمد على عنصر مباغتة العدو بهجمات خاطفة، وتشتيت قواته المتفوقة، وتبديد فاعلية لجوئه للأسلحة الثقيلة، وفي الوقت ذاته تفادي المواجهة المباشرة، وهذا التكتيك مفيد وفعال لجيش التحرير الوطني، فهو يقلل من خسائره كونه يضرب ويهرب، ويلحق أضرارا بالغة بالعدو كونه يجد نفسه في أتون معركة مفاجئة لم يكن مستعدا لها[17].

---

15 شهادة بيطاط في كتاب:
Patrick Eveno et Jean Planchais, **La guerre dAlgerie , Dossier et temoinages** , ed , Laphomic , Alger,1990, p 88 - 89

16 حرب العصابات هي حرب غير تقليدية، بين مجموعات قتالية يجمعها هدف واحد وجيش تقليدي، حيث تتكون هذه المجموعات من وحدات قتالية صغيرة نسبيا مدعمة بتسليح أقل عددا ونوعية من تسليح الجيوش.

17 الغالي غربي: **فرنسا والثورة الجزائرية**، ط1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 404.

إن "حرب العصابات" هي من أبسط المخططات العسكرية تلقينا وأسهلها، وقد خبرها جيدا المجاهدون الجزائريون، فهي طريقة مجربة ومتبعة سابقا في حروب المقاومات الشعبية ومنها مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة منطقة القبائل، وهي كانت تلقن للمجندين منذ عهد المنظمة الخاصة، وقد طورها بعض المجندون في الجيش الفرنسي، والذين التحقوا مبكرا بصفوف الثورة، وقد خبروا أهميتها وطرائقها من خلال مشاركتهم في حرب الهند الصينية خصوصا، حيث نجح "هوشي مينه" والتجربة الفيتنامية في إرباك القوات الفرنسية بواسطة حرب العصابات[18].

وعليه فقد تنوعت أساليب العمليات العسكرية التي تمليها حرب العصابات على حسب طبيعة مكان المعركة الطبوغرافي، واستعدادات وإمكانيات الطرفين، واعتمدت هذه العمليات على الاشتباكات والهجمات الخاطفة على المراكز العسكرية الفرنسية القارة، وعلى أعمال التخريب المتنوعة لخطوط الاتصالات والمواصلات، كالهاتف وأعمدة الكهرباء والجسور والسكك الحديدية، وكذا نصب الكمائن للقوافل العسكرية المتنقلة في أماكن مدروسة، والقيام باشتباكات خاطفة، وكانت الكمائن والاشتباكات تدرس بدقة بعد أن تجمع جميع المعلومات والمعطيات، وتخضع لضوابط صارمة تقوم على عنصر المباغتة، وكثافة النيران، وسرعة التنفيذ وجمع غنائم السلاح، والانسحاب، وكانت قيادة جيش التحرير الوطني تحرص على عدم خوض المواجهة عندما تفاجئ بتمشيط أو تطويق إلا في حالة الضرورة، وذلك حتى لا تلحق بها خسائر كبيرة، فكانت تفضل المناوشة وتغطية انسحابها[19].

4 - الاستراتيجية العسكرية وتأثيرها على تطور النشاط العسكري للثورة

إن استعراض تطور النشاط الثوري بمختلف المناطق يمكننا من أخذ فكرة واضحة عن طبيعة ومظاهر النشاط العسكري، ففي منطقة الأوراس صمدت الثورة بشموخ، وذلك رغم إجراءات الوأد العسكرية والسياسية والحصار المفروض عليها، لقد استمرت تلك الأفواج العسكرية المحضرة بشكل جيد في ضرب الأهداف الاستعمارية، وكان مصطفى ابن بوالعيد بحكمته وأبوته موجها سياسيا وقائدا عسكريا، تمكن من غرس أفكار الثورة وتوحيد كلمة العروش، وزرع تنظيم الثورة ومده شرقا إلى النمامشة وسوق أهراس وغربا الى المسيلة وبريكة وجنوبا الى بسكرة وواد سوف، وجند أعداد كبيرة من الأفواج المقاتلة، وقد حققت تلك الأفواج انتصارات باهرة في المعارك التي خاضتها، وكانت بحق معركة

18 العقيد محمد رمضاني: العقيدة العسكرية لجبهة التحرير الوطني، جريدة **الشروق**، عدد يوم 31 أكتوبر 2011.

19 الغالي الغربي: **المرجع السابق**، ص 406 و

Teguia mohamed , **l armee de liberation nationale en wilaya 4**, casbah, alger, 2002, p 54.

الجرف[20] عنوانا على شموخ الأوراس، حيث تصدى المجاهدون بقوة إيمانهم وصبرهم لحصار القوات الفرنسية الشرس لمدة أسبوع كامل، ولم يكن اعتقال ابن بوالعيد في الحدود التونسية الليبية بداية عام 1955 ليفتر نشاط الأوراس، فقد واصل جهاز الإدارة قيادة المعركة بنفس قوي، فأبدع شيحاني بشير بحكمته في تنظيم المنطقة ورفع المعنويات، حيث بادر في الأسبوع الأخير من سبتمبر 1955 إلى تنظيم أيام مفتوحة على الثورة بوادي هلال، كان القصد منها التعريف بالثورة وتجنيد الشعب لخدمتها، وأظهر عباس لغرور وشيحاني بشير ولزهر شريط وزيان عاشور رباطة جأش وإقدام بطولي في المعارك التي خاضوها، وتشهد المصادر الفرنسية ذاتها على تزايد قوة ووتيرة العمليات العسكرية في الأوراس[21].

اعتمدت إستراتيجية منطقة الشمال القسنطيني العسكرية وفقا لتوجيهات ديدوش ومساعديه على تفعيل العمل السياسي في المرحلة الأولى، إذ لم تشهد المنطقة عمليات عسكرية كبرى، وتم التركيز على الأعمال الفدائية في المدن ووضع الكمائن في الجبال والأرياف، وقد رسخ ديدوش هذه الإستراتيجية طيلة فترة ترأسه للمنطقة، وهو يعرب للمجاهدين الذين سألوه عن طول مدة الحرب أنها تكون في حدود ثمان سنوات، تستغرق السنتين الأوليتين في العمل السياسي لترسيخ جبهة التحرير الوطني، وهي إستراتيجية مستقاة من توجيهات رفيقه محمد بوضياف[22].

وفي هذا الإطار عرفت المنطقة قبل مؤتمر الصومام [23] تنظيم سلسلة من العمليات العسكرية اختير لها أن تكون في مناسبات تاريخية، فكانت هجمات الثامن ماي 1955، وهجمات الخامس جويلية، ثم هجمات عشرين أوت 1955، اتسمت كلها بطابع حرب العصابات، حيث خطط للعمليات الفدائية أن تكون ناجحة في المدن وللكمائن أن تحقق أهدافها العسكرية، وبخاصة هجمات 20 أوت 1955، التي كانت تجمع بين الطابع العسكري والعمل السياسي[24]، وكانت لها انعكاسات كبرى على تقوية ساعد جيش التحرير الوطني وعلى انتشاره ليأخذ المبادرة في تفعيل حضور الثورة بقوة، وهذا ما يشيد به العقيد لخضر ابن طوبال قائلا: "... لكن الأهداف التي حققناها كانت قد شجعتنا وأدخلت البهجة إلى نفوسنا من الناحية الإستراتيجية... لقد تحررت مناطق كاملة و24 ساعة التي ذكرت لكم سابقا إننا خسرناها عدنا فربحنا منها ما لا يقل عن 16 ساعة لأن العدو لم يعد يستطيع الخروج إلى

---

20 من المعارك الكبرى شهدتها منطقة أوراس النمامشة في سبتمبر 1955، والحق فيها الثوار بقيادة شيحاني بشير خسائر كبرى بالقوات الفرنسية.

21 ALLEG Henri et autres; **La Guerre d'Algérie** , ed ,Temps actuels Paris; T2, 1981,p 68

22 انظر عبد الله مقلاتي : الشهيد مراد ديدوش ودوره في التحضير للثورة التحريرية، المجلة التاريخية الجزائرية ، عدد 4- سبتمبر 2017، ص 256- 273 http://labs.univ-msila.dz/lerra2/?p=122.

23 مؤتمر الصومام المنعقد في أوت 1956 بمنطقة القبائل يعد أول مؤتمر جامع لقيادة الثورة منذ اندلاعها.

24 علي كافي: **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص69 وما بعدها.

الجبال بعد الساعة 04 مساء حتى مطلع الشمس وصار المسؤولون ينتقلون في النهار وكذلك وحدات جيش التحرير الوطني..."[25].

لقد انتشرت الثورة بشكل واسع في الشمال القسنطيني وكامل أنحاء الوطن، واتسم النشاط العسكري بالتنظيم المحكم، وبوضع خريطة طريق جديدة، تمثلت في المبادرة بتنفيذ عمليات عسكرية ذات نوعية، وخاصة مع ازدياد عدد المجندين ودخول قوافل السلاح من تونس.

وأما منطقة القبائل فقد اتبعت إستراتيجية عسكرية مدروسة منذ اندلاع الثورة، وكان لقادتها خبرة عسكرية قديمة منذ عام 1946 وعملهم في المنظمة الخاصة، وخلال التحضير لاندلاع الثورة في ليلة الفاتح نوفمبر 1954 أحصت المنطقة نحو عشرين فوجا مجهزين ومدربين، وقدمت المساعدة للمنطقة الرابعة، وكانت الانطلاقة الثورية ناجحة، حيث استهدفت عدة أهداف استعمارية في الصميم[26]،

وقد عقد كريم بلقاسم اجتماعا تقييمينا في 20 نوفمبر 1954، دعا فيه إلى العمل بكامل الجدية من أجل إرساء نظام قوي للثورة، وكسب الشعب لدعم الثورة، والقيام بين الحين والأخر بعمليات عسكرية ذات طابع استعراضي، هدفها إظهار قوة الثورة والتأكيد على استمرارها، وفي بداية عام 1955 وعلى إثر استكمال الاستعدادات طلب كريم من قادة النواحي جمع بنادق الصيد من السكان وتنظيم أفواج وفرق الجيش وتكثيف العمليات العسكرية، ودخلت المنطقة مرحلة نشطة من العمل الثوري[27].

وقد دبرت قيادة المنطقة عملية العصفور الأزرق[28] المعروفة، حيث سمحت لعناصر موالية لها قبول عرض التسلح الذي اقترحه "جاك سوستيل"، وبعد انضمام تلك المجموعات المسلحة لصف الثورة أفشت مخططها الذي نزل كالصاعقة على "سوستيل"، كما نجحت قيادة المنطقة في تأديب أعوان الاستعمار، وإلحاق الأضرار بممتلكات المستوطنين، وعلى صعيد آخر جابهت القوة المصالية التي شكلت بالمنطقة، وبذلك حققت المنطقة نجاحات معتبرة، وخلال مؤتمر الصومام تم تعميم التنظيم العسكري الذي كانت تطبقه على كافة الولايات[29].

وفي المنطقة الرابعة واجهت تنظيمات الثورة الأولى مشاكل عويصة إثر اكتشاف أغلب خلاياها بالعاصمة، وشغل هذا الأمر بال قائد المنطقة الذي قبل في مستهل شهر مارس

---

25 شهادة ابن طوبال، المنظمة الوطنية للمجاهدين: **الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، ج 3، منشورات حزب جبهة التحرير الوطني, (م ج الجزائر، (د ت)، ص ـ ص 232- 235

26 شهادة أوعمران، المنظمة الوطنية للمجاهدين: **المصدر السابق**، ص 79- 80.

27 ومحمد عباس: **ثوار...عظماء**، دار هومة، الجزائر، 2003، ص ـ ص 121- 122

28 عملية وقعت قبل مؤتمر الصومام ومكنت من تحصيل كمية كبيرة من الاسلحة عن طريق ايهام القيادة الفرنسية بأن العناصر المسلحة تحارب جيش التحرير الوطني ولكنها سلمتها لقيادة الثورة.

29 يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص ص 45 - 49،

1955 مقترح كريم بالاستعانة بعبان رمضان في الإشراف على العاصمة، وفي مناطق البليدة نظم سويداني وبوشعيب عدة عمليات عسكرية بمناسبة أعياد نهاية السنة الميلادية (ديسمبر 1954)، وقد وقع بيطاط في شباك الشرطة الفرنسية التي اعتقلته نتيجة خيانة نفذها سليمان لاجودان، وبادر كريم لتعيين أوعمران قائدا على المنطقة، وفي الوقت الذي بدأ فيه عبان يوطد نظام الفداء بمدينة الجزائر شرع أوعمران في توطيد دعائم الثورة بنواحي المنطقة، وقد باشرت المجموعة المسلحة شن عمليات عسكرية ناجحة في المتيجة والبليدة والمدية والبويرة[30].

وكانت المنطقة الخامسة متميزة عن المناطق الأخرى بقلة الخلايا الثورية وانكشاف جغرافية المنطقة وكثرة العيون بها، ولعل ذلك وقف أمام الفشل الذي ميز انطلاقة الثورة بالمنطقة، حيث استشهد رمضان بن عبد المالك مبكرا واعتقل مسؤولون آخرون منهم احمد زبانة، ولهذا قرر ابن مهيدي تجميد النشاط إلى حين تجنيد الخلايا النائمة وإيجاد حل لمشكلة التسليح، وبحثا عن السلاح انتقل في بداية عام 1955 إلى المغرب، ووعد بقرب تسلمه لشحنات الأسلحة القادمة بحرا من مصر إلى الريف المغربي، وكان عليه أن يقضي وقتا في التنسيق مع الثوار المغاربة لتوحيد المعركة [31].

وبعد انتظار طويل وجهد مضني حدد تاريخ الثاني أكتوبر موعدا لانطلاق العمليات العسكرية في منطقة وهران وفي الريف المغربي، وفي نهاية عام 1955 عقد ابن مهيدي اجتماعا لقيادة المنطقة في جبل زكري، تقرر فيه استثمار التنسيق مع ثوار المغرب ونقل الثورة إلى عمق المنطقة الخامسة[32].

ومن خلال ما سبق يبدوا لنا أن جيش التحرير الوطني تمكن من رفع التحدي وحقق بعض النجاحات التي أكدت انتصاره في المعركة التي يخوضها، حيث لم تتمكن القوات الفرنسية بضخامتها وتجهيزاتها من تحقيق "التهدئة" التي كانت تنشدها، وهكذا نجح مفجرو الثورة ـ رغم الصعوبات ـ من ترسيخ قدم الثورة الى غاية انعقاد اجتماع قيادة الثورة بالصومام في أوت 1956.

لقد تمكن جيش التحرير الوطني خلال هذه المرحلة من استنزاف قوات العدو وإرهاقها، وذلك بفضل حرب العصابات التي اختبرها، وعلى الرغم من الصعوبات الجمة المواجهة فقد توفرت ظروف وعوامل مساعدة لنجاح العمل العسكري، ومنها:

---

30 شهادة اوعمران، محمد عباس: **المرجع نفسه**، ص ـ ص 186- 188.

31 انظر عبد الله مقلاتي : الشهيد محمد العربي بن مهيدي حكيم ومنظر الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 9 ـ سبتمبر 2018، ص 261- 284. http://labs.univ-msila.dz/lerra2/?p=122 .

32 شهادة ابن علا، محمد عباس: **فرسان الحرية**، (شهادات تاريخية)، دار هومة، الجزائر، 2003، ص ـ ص 54-61، وشهادة كل من سي رشيد المستغانمي والعربي بن عبدالله، المنظمة الوطنية للمجاهدين: **المصدر السابق**، ص97- 109.

ـ احتضان الشعب للمجاهدين ولرسالة الثورة، حيث تجند بفئاته المختلفة لدعم الثورة وإنجاحها.

ـ تمرس المجاهدين على حرب العصابات، وتخفيهم في المناطق النائية الجبلية وتمرسهم على الحركة الليلية.

ـ معرفة المجاهدين لميدان المعركة الطبيعي، ولخصمهم نتيجة جمع معلومات كافية عن قواته وتحركاته ونقاط ضعفه[33].

وبفضل هذه العوامل حقق جيش التحرير الوطني انتصاراته في المعارك والاشتباكات التي خاضها، وهو ما مكن من انتشار الثورة وامتدادها لتشمل مختلف مناطق وجهات الوطن.

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضه نخلص للتأكيد على النتائج الآتية:

ـ إن الثورة الجزائرية جسدت في مرحلة انطلاقتها إستراتيجية عسكرية فعالة، تقوم على رب العصابات واستنزاف قوات العدو.

ـ لقد تصدت الثورة الجزائرية لترسانة وإستراتيجية عسكرية قوية للعدو، وذلك خلال المرحلة الأولى البالغة الحساسية، حيث خاضت معارك واشتباكات ناجحة رغم ضعف إمكانياتها.

ـ لقد تجلى نجاح الإستراتيجية العسكرية للثورة في مجالات عدة، ومنها استمرارية النشاط الثوري عبر مختلف مناطق الوطن، وتركزه في منطقة الأوراس الحصينة طبيعيا والمجهزة بشريا وعسكريا للصمود لفترة طويلة نسبيا، وكذا التحاق المناطق الأخرى لمعاضدة منطقة الأوراس في إنجاح الإستراتيجية العسكرية للثورة.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

ـ **أحسن** بومالي: **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر

ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين: **الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، ج 3، منشورات حزب جبهة التحرير الوطني, (م ج الجزائر، (د ت)

ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين: **الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، د م ج، الجزائر، 1981، ج

33 محمد عباس: **نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،ص 333

- المنظمة الوطنية للمجاهدين: **تقرير ولاية المسيلة المقدم للملتقى الجهوي لتاريخ الثورة**، تيبازة، ماي 1983
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: **تقرير ولاية بجاية المقدم للملتقى الجهوي لتاريخ الثورة**، تيبازة، ماي 1983
- جريدة **الشروق**، عدد يوم 31 اكتوبر 2011.
- جريدة **الجمهورية**، عدد يوم 29 مارس 1982.
- علي كافي: **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
- غربي الغالي : **فرنسا والثورة الجزائرية**، ط1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
- محمد بوضياف: **التحضير لأول نوفمبر**، دار النعمان، الجزائر، 2012.
- محمد عباس: **ثوار...عظماء**، دار هومة، الجزائر، 2003
- محمد عباس: **فرسان الحرية**، (شهادات تاريخية)، دار هومة، الجزائر، 2003
- محمد عباس: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007
- مجلة **المجاهد**، عدد 1004، (2 نوفمبر 1979).
- مجموعة باحثين: **مصطفى ابن بوالعيد والثورة الجزائرية**، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 1999، باتنة.
- عبد الله مقلاتي : الشهيد محمد العربي بن مهيدي حكيم ومنظر الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 9 - سبتمبر 2018، ص 261- 284 .http://labs.univ-msila.dz/lerra2/?p=122
- عبد الله مقلاتي : الشهيد مراد ديدوش ودوره في التحضير للثورة التحريرية، المجلة التاريخية الجزائرية ، عدد 4- سبتمبر 2017، ص 256- 273 http://labs.univ-msila.dz/lerra2/?p=122.
- عبد الله مقلاتي: تطور الثورة خلال المرحلة الأولى والصعوبات التي اعترضنها 1954-1956، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلة دولية محكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، العدد 1 (ديسمبر 2011)، ص ص 41- 53 https://www.asjp.cerist.dz/en/article/62168
- مصطفى سعداوي: **المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة أول نوفمبر**، متيجة للطباعة، الجزائر، 2009
- يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**، دار الأمة، الجزائر، 2004
- وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر): النصوص الأساسية لجبهة التحريرالوطني 1954-1962 ، طبع وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر،1979.

باللغة الأجنبية:

-ALLEG Henri et autres;**La Guerre d'Algérie** , ed ,Temps actuels Paris; T2, 1981
-DAHLAB Saad ;Pour l' Indépendance de l'Algérie ;mission accomplie ed, Dahlab, Alger, 1990,

- Harbi Mohammed, **1954, la guerre commence en algerie**, ed, COMPLEXE ,Bruxelles, 1998,
- Patrick Eveno et Jean Planchais, **La guerre dAlgerie , Dossier et temoinages** , ed , Laphomic , Alger,1990, p 88 - 89
- Teguia Mohamed , **l armee de liberation nationale en wilaya 4**, casbah, alger, 2002,